M.Ü. İlâhiyat Fakültesi Dergisi
36 (2009/1), 83-107

رِسَالَةٌ في الفَرْقِ بَيْنَ نَوْعَيْ العِلْمِ الإِلَهِي والكَلام
إِمْلَاءُ القَاضِي سِرَاجِ الدِّين الأُرْمَويّ المتوفَّى سَنَةَ ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م

Yrd. Doç. Dr. Burhan KÖROĞLU[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

يبحث القاضي سراج الدِّين الأُرْمَويّ في هذه الرِّسالة أحد الموضوعات الكلاميَّة الهامَّة التي دار حولها جدلٌ طويلٌ بين المدارس الكلاميَّة والفلسفيَّة المختلفة، ألا وهي مسألة العلم الإلهيّ والكلام، وهي مسألةٌ على قدرٍ كبيرٍ من الأهميَّة في علم الكلام، وذلك بسبب الخلط الذي ساد بين المباحث الكلاميَّة بعد القرن الرَّابع الهجريّ، واختلاطِ مبادئِه وأُسِسه بالفلسفة، وهو ما يطلق عليه بمنهج المتأخِّرين، حيث جرى الخلط بين مناهج وقضايا علم الكلام بالفلسفة.

وقد استحوذت مسألة الخلط بين العلمين على مساحةٍ واسعةٍ من الإنتاج الفكريّ الكلاميّ في محاولة التَّفريق بينهما، وإن كنَّا نعلم أن مسألة التَّداخل بين العلوم في الممارسة النَّظريَّة والعمليَّة في الحضارة الإسلاميَّة أمرٌ واقع، ويعدُّ من أبرز سمات الحضارة الإسلاميَّة أنها قامت على دعامتي الشُّمول والتَّكامل من خلال عمليَّات الدَّمج والاستيعاب والتَّجاوز.

يستهلُّ الأُرْمَويّ رسالته الموسومة *بالفرق بين نوعي العلم الإلهيّ والكلام* بمقدمةٍ يقسِّم فيها العُلُوم إلى نظريَّة وعمليَّة، ويقرِّرُ أن الغايةَ القُصْوى من العُلُوم النَّظريَّة إنَّما هي تحصيل رأيٍ أو اعتقاد، أما العُلُوم العَمليَّة فغايتها تحصيل رأيٍ

[1] Bahçeşehir Üniversitesi Fen-Edebiyat Fakültesi Sosyoloji Bölümü Öğretim Üyesi.

واعتقاد يتعلَّق بالعمل.

ولعلَّ مسألة ارتباط العلم بالعمل أَحَدُ أهمِّ الأُسس التي انبنت عليها الممارسة الإسلاميَّة.

يعرِّف الأُرْمَويّ العُلُوم الإلهيَّة بأنها العُلُوم التي يُبحث فيها عن الأُمُور المفارقة للمادة؛ فموضوع العلم الإلهي عنده هو: إمَّا الموجود بما هو موجودٌ، أو الموجود الخاص وهو الله سبحانه وتعالى.

ويَتَلَخَّص ما يُبْحث في هذا العلم، بأربعة أقسام:

الأوَّل: ما هو بريءٌ عن المادة وعلائقها.

الثَّاني: ما يخالط المادة مخالطة السبب المقوِّم.

الثَّالث: ما قد يوجد في المادة؛ كالعليَّة والوحدة.

وهذه الثَّلاثة مشتركةٌ في أنَّها غير مفتقرةٍ إلى المادة، وأنَّها غير مستفادة الوُجُود من المادة.

الرَّابع: ما يكون ماديًّا؛ كالحركة والسُّكون.

ولكن لا يبحثُ عمَّا لها في المادة، بل عمَّا لها في الوُجُود.

أمَّا بخصوص الموجود الخاصِّ وهو الإله، فهو موضوع "علم الكلام"، وهو العلم الذي يبحث عن صفات الله وأفعاله الخاصَّة.

أما تسمية العلم الإلهي بهذا الاسم، وكذلك بعلم الكلام؛ فيقرِّر الأُرْمَويّ السَّبب: بكون الغاية القصوى منه هو معرفة الله، وكذلك لأنَّ من عادة الأولين قولهم في مطالب هذا العلم: القول في كذا.

ويحصر الأُرْمَويّ موضوع علم الكلام في أربعة أقسام:

الأوَّل: الصِّفات السَّلبيَّة.

الثاني: الصِّفات الثُّبوتيَّة.

الثَّالث: أفعال الله المتعلقة بأمور الدُّنيا.

الرَّابع: أفعال الله المتعلقة بأمور الآخرة.

وبهذا فإن القاضي سراج الدين الأُرْمَويّ يتَّبعُ منهجًا كلاميًّا راسخًا في الممارسة الكلاميَّة الإسلاميَّة، تقوم على أساس العقل والمنطق، وفق أُسُسٍ حجاجيَّةٍ، تعتمد على منهج المناظرة الإسلاميّ، على أُسُسٍ تداوليَّة صريحة في العرض والاعتراض والإثبات والنَّقد للخصوم، وهو يظهر قدرةً كبيرةً على الحِجَاج والمناظرة، تدلُّ على معرفةٍ واسعةٍ بعلم الكلام تضعه في مصاف كبار المتكلمين في العالم الإسلاميّ في زمنه.

ترجمةُ الأُرْمَويّ[1]

هو أبو الثَّناء سراج الدِّين محمود بن أبي بكر بن أحمد بن حامد الأُرْمَويّ[2] الأذربيجاني الدِّمشقيّ الشَّافعِيّ.

---

[1] من مصادر ترجمته: *طبقات الشافعية*، للسبكي: ٣١٧/٨. *طبقات الشافعية*، للأسنوي: ١٥٥/٥. *روضات الجنان*: ١١٨/٨. *مفتاح السعادة*: ٢٩٧/١. *السلوك*، للمقريزي: ٣٥٤/١. *مفرج الكروب*: ٢٤٧/٤. *كشف الظنون*: ٦١، ٩٢، ٩٥، ٢٦١، ٨٤٨، ٩٠٢، ١٦١٥، ١٧١٥، ١٨٤٦، ٢٠٠٢. *هداية العارفين*: ٤٠٦/٢. *مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار*، لكريم الدين محمود الأقسرائي: ص٢٩٠، ص١٣١. *مناقب العارفين*: لأحمد الأفلاكي: ١٦٥/١-١٦٨، ٢٧٤-٢٧٦، ٣٢٤-٣٢٦، ٤١٠-٤١٢، ٥٦٢،٥٦١، ٥٩٣/٢-٥٩٤/٥. مقدمة التحقيق لكتاب *التحصيل من المحصول* للأرموي، تحقيق الدكتور عبد الحميد علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨.

[2] نسبة إلى أُرمية؛ بضم الهمزة وسكون الثاني وميم مكسورة وياء خفيفة وهاء. معجم *البلدان* لياقوت الحموي: ١٥٩/١. ومدينة أُرمية من أعمال أذربيجان، وهي الآن تسمى رضائية تابعة لدولة للجمهورية الإسلامية الإيران.

وُلد في مدينة أُرومية من أعمال أذربيجان، وذلك سنة ٥٩٤هـ، نشأ وتلقَّى علومه الأوليَّة في بلده أُرميّة، ثم هاجر من بلده طلبًا للعلم إلى المَوْصل وتتلمذ فيها على كمال الدين موسى بن يونس، ولازمه فترة من الزَّمن، وخدمه حبًّا في العلم، ولم يخرج من الموصل إلا وقد بلغ مبلغ العلماء، وأتقن الفنون، وذاع صيته وظهرت شهرته، بدليل الاستقبال الحافل في ملطية بعد خروجه من الموصل. وانتقل بعدها إلى مصر فملطية، وفي ملطية استقبله علاء الدين كَيْقُبَاد السلجوقي، الذي كان قد تربع على كرسي الحكم بعد وفاة أخيه عز الدين بن كَيْكَاوُس بن كَيْخُسْرَوْ بن قِلِج السلجوقي سلطان قونية وآقسراي وملطية.

وفي *مناقب أوحد الدين الكرماني* ص٩١-٩٥ "أن الأُرْمَويّ قد قدم ملطية من مصر قاصدًا التشرف والتقرب من الشيخ أوحد الدين الكرماني، وكان ذلك في عهد علاء الدين **كيقباد** الذي استقبله بنفسه، ورحَّب به ترحيبًا يليق بجلالة قدره وعظيم منزلته، واستفسر منه مراده من المجيء إلى ملطية. فلما أفصح عن مراده ورغبته في التقرب من الشيخ أوحد الدين استنكر ذلك واستغربه، وقال له: إن ملطية لا تليق بمقام سراج الدين الأُرْمَويّ، ولا تتسع إلى طموحه وعلومه التي في حاجة لها المدن الكبيرة، ثم أسكنه مدرسةً أمام الجامع وعينه مدرّسًا فيها"[٤].

وما هذه الحادثة إلا لشهرة الأُرْمَويّ، وفي كتاب *مفرج الكروب في أخبار بني أيوب* للحموي، أن القاضي سراج الدين الأُرْمَويّ قد أرسله الملك صالح نجم الدين أيوب إلى الإمبراطور الذي صالحه الملك الصالح نجم الدين على تسليم بيت المقدس للنّصارى، وأقام الأُرْمَويّ عنده مكرَّمًا مدةً، وصنَّف له كتابًا في المنطق، وأحسن إليه الإمبراطور إحسانًا كبيرًا، وعاد الأُرْمَويّ بعدها للملك

---

[٤] مقدمة *التحصيل من المحصول* باختصار: ١/٢٥.

[٥] ٤/٢٤٧.

الصالح منعَّمًا.

وهذه الحادثة وأمثالها من الحوادث تدلُّ على منزلة القاضي الأُرْمَويّ حيث إنه في هذه السن المبكرة وصل إلى أن يكون سفيرًا للملك بني أيوب.

انتقلت إقامة الأُرْمَويّ بعدها إلى دمشق، وألّف فيها كتابه الجليل *التحصيل في أصول الفقه* حيث يظهر ذلك في جميع نسخه المخطوطة[٦]، وكانت الشام في تلك الفترة تحت حكم بني أيوب، ويظهر أن الأُرْمَويّ قد سافر إلى بلدان عديدةٍ في تلك الفترة إلا أنا لا نملك الكثير من التفاصيل التي تقدم عن تلك الزيارات، إلا ما ذكره المقريزيّ في كتاب *السلوك لمعرفة دول الملوك*[٧] حيث ذكر أن القاضي الأُرْمَويّ قد قدم مصر برفقة الملك السلطان المعظم غياث الدين توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل، عندما طلبت منه زوجة أبيه شجرة الدر الحضور لتولي الأمر لموت أبيه، وكان برفقته أيضًا سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام وبهاء الدين بن الجميزي وبعض العلماء، وحدثت بينهم مناظراتٌ ومباحثاتٌ فقهيةٌ منها في ٢ ذي الحجة سنة ٦٤٧هـ، وكان الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه".

واستقرَّ بعد ذلك في مدينة قونية، وصنَّف فيها بعض كتبه، ولا ندري متى بدأت إقامته في قونية تحديدًا إلا أن كاتب مقدمة كتابه *لطائف الحكمة* قد ذكر أن "لطائف الحكمة" قد صنفه القاضي الأُرْمَويّ باسم سلطان السلاجقة الأناضولي قيقاواس في قونية، والذي دخل في خدمته الأُرْمَويّ عام ٦٥٥هـ، وهذا يدل أنه وصل إلى المدينة قبل هذا التاريخ، وبعد هذا التاريخ استقر به

---

[٦] انظر مقدمة *التحصيل*: ١/٢٦.

[٧] السلوك لمعرفة دول الملوك: ٢/٣٥٤.

المقام في عاصمة سلاطين بني سلجوق قونية، وصار قاضيًا للقضاة، وعمل فيهما مدرِّسا باحثًا مؤلفًا إلا أن وافته المنية، ويعزى سبب الإقامة في قونية لدى الباحثين للعديد من الأسباب من أهمها؛ ما وجده من الاحترام للعلماء في هذه البلدة، والغزو المغولي التي اجتاح المنطقة بأسرها، وكانت قونية بمأمنٍ عن تلك الحروب[٨].

ويذكر من الحوادث التي جرت له في مدينة قونية أن قره مان أوغلو قاد حركة تمردٍ في داخل الدولة، فما كان من الأُرْمَويّ أن قام بالتحريض ضده، وحث الناس على الدفاع عن مدينتهم وسلطانهم، وقد صعد إلى السور الخارجي للمدينة بنفسه وبدأ برمي النبال والسهام؛ فقابل كيخسرو الثالث صنيعه بالسرور والمحبة، وكتب إليه كتابًا يشكره فيها على هذا الموقف النبيل، كما قدم له الكثير من الهدايا وجعله قاضي القضاة، بعدما كان قاضيا قبل هذا العهد[٩].

وقد حصل في زمنه خلافات بين العلماء وبين جلال الدين الرومي، فكان الأُرْمَويّ محبًّا للجميع ولو كان ينكر بعض أحواله، وكانت خلافات العلماء تدور حول مسألة الرقص والسماع واستخدام الآلات الموسيقية، إلا أن الامتحان الذي أجراه العلماء لمولانا جلال الدين الرومي جعلهم يذعنون لمكانته العلمية في العلوم الظاهرة، فندم العلماء على فعلهم، بينما كان الأُرْمَويّ شبه محايد في هذه المسألة[١٠]. ولما توفي مجد الدين، أبو حامد موسى بن أحمد

---

٨ أقسرائي، *مسامرة الأخبار*، ترجمة مرسل أوز تورك، أنقرة ٢٠٠٠م، ص٦٩، ٩٤ ؛ مصطفى جغريجي، سراج الدين الأُرْمَويّ، ألموسوعة الإسلامية، ج ٣٨، إستانبول، ٢٠٠٩.

٩ ابن بي بي: *"الأوامر العلائية" = "سلجوق نامه"* ترجمة مرسل أوز تورك، أنقرة ١٩٩٦م، ص ٢١٢. *الموسوعة الإسلامية*، المجلد: ٣٥، مادة "سراج الدين الأرموي".

١٠ انظر خبر الامتحان في *الجواهر المضيّة*: ٣٤٣/٣-٣٤٦. *تاج التراجم*: ٢٤٦. *الطبقات السنية*: رقم: ٢٢٨٦.

بن محمود الأقسرائي الحنفي، الإمام، الفقيه البارع، المُفْتي، المتوفّى سنة أربعين وسبعمائة صلى عليه الأُرْمَويّ[١١] بعد أن كانت الوصية من نصيب القونوي، وهذا يدل على أن الأُرْمَويّ كان حميد السيرة موفور العرض، حتى أنه يقدم بالصلاة على من لا يتفق معه في الرأي.

لقد عاش الأُرْمَويّ حياةً حافلةً بالرَّحلات، مملوءة بالعمل الشَّاق الدَّؤُوب في التَّدريس والسَّفارة للسَّلاطين والملوك، ثم استقرَّ به المقام قاضيًا ومدرّسًا في بلاد الرُّوم، ثم ارتقى منصب قاضي القُضاة لما أودع الله فيه من المؤهِّلات العلميَّة والنَّفسيَّة، وتوفي في سنة ٦٨٢هـ في مدينة قونية.

ومن شيوخه العالم الموسوعي كمال الدين، أبو الفتح، موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة، الموصلي[١٢]. ولد في سنة ٥٥١هـ بالموصل، وتوفي سنة ٦٣٩هـ.

وفي ترجمته أنه لما وصلت كتب فخر الدين الرازي درَّسها وشرحها، ولم يعرف أحد مصطلحاته إلا هو.

ويغلب على الظّن أن الأُرْمَويّ قد حضر واستمع لهذه الشروح، وربما هذا هو السبب الذي جعله يتعلق بكتب الرازي فيما بعد.

من تلاميذه محمد بن عبد الرَّحيم بن محمد، الشَّيخ صفيّ الدِّين الهنديّ الأُرْمَويّ[١٣]. المولود ببلاد الهند سنة ٦٤٤هـ، والمتوفَّى في دمشق سنة ٧١٥هـ. وله من المصنَّفات: "نهاية الوصول إلى علم الأصول" وهو شرح لـ"المحصول" في

---

[١١] الدُّرر الكامنة: ٥/ ١٤٣. النجوم الزاهرة: ٩/٣٢٤.

[١٢] ترجمته في *طبقات السبكي*: ٨/٣٧٨. *وفيات الأعيان*: ٤/٣٩٦-٤٠١.

[١٣] ترجمته في *طبقات السبكي*: ٥/٢٤٠. *الوافي بالوفيات*، للصفدي: ٣/٢٣٩. *الدر الكامنة*: ٤/١٤. *طبقات الأسنوي*: ٢/٥٣٤.

ثلاثة مجلدات، و"الفائق في أصول الفقه" ، و"الزبدة في علم الكلام" ، و"الرسالة التِّسعينية في الأصول الدينيَّة".

ومن تلاميذه أيضًا: تاج الدِّين الكرديّ[١٤].

مؤلفاته:

الإرشاد في وقف الأعداد[١٥].
أسئلة أوردها القاضي الأُرْمَويّ على "المحصول" للإمام الرازي[١٦].
بيان الحق في المنطق والحكمة[١٧].
تهذيب "النُّكت" في علم الجدل[١٨].
التحصيل من "المحصول"[١٩].

---

[١٤] له ذكر وترجمة مقتضبة في *الشقائق النعمانية*، لطاش كبري زاده.

[١٥] له نسخة في مكتبة خدابخش، الهند، بتنة: ٢/٥٥٩ ٢٩٢٤، ٢

[١٦] ذكره حاجي خليفة في *كشف الظنون* ص ٩٢، وله نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ضمن مجموعة، برقم: ٣٠، وهي أربعين صفحة من القطع الكبير، في كلِّ صفحة ٢٧ سطرًا، وفي كل سطر ٢٢ كلمة تقريبًا، وقد كتب في بداية المخطوط: "كراريس من كلام الشيخ سراج الدين الأرموي على المحصول لفخر الدين الرازي".

[١٧] ذكره طاش كبري زاده في *مفتاح السعادة*: ١/٢٩٧. وحاجي خليفة في *كشف الظنون*: ٢/٧٨، ١٩٨٣. وبروكلمان في الملحق: ١/٨٤٩. وله نسخة في المتحف البرطاني، برقم: ١٤٩. وأخرى في معهد المخطوطات العربية: ٤ ١٩٧٦/٢.

[١٨] هو مختصر لكتاب «النكت» في علم الجدل، لأبي إسحاق الشيرازي، المتوفى سنة ٤٧٦هـ، وقد ذكر هذا الكتاب محقِّق كتاب «لطائف الحكمة» نقلًا عن كتاب بالفارسية، وبعد بحثي في فهارس المخطوطات عن الأرموي، وجدت كتاب «تهذيب التهذيب» هكذا! المتحف البريطاني، لندن: ٨٦٦.

[١٩] ذكره حاجي خليفة في *كشف الظنون* ص١٦١٥، وقال عنه: "وهو مشهور متداول" ، وقد حقق هذا الكتاب في رسالة علميَّة الدكتور عبد الحميد أبو زنيد، وطبع في مجلدين، في مؤسسة الرسالة ببيروت.

الرَّسائل في علم الجدل[٢٠].

رسالة في الفرق بين موضوع العلم الإلهي والكلام. وهو الذي نقدِّمه له اليوم.

رسالة في أمثلة التَّعارض في أصول الفقه[٢١].

شرح "الإشارات والتنبيهات" في المنطق والحكمة[٢٢].

شرح "الموجز" في المنطق[٢٣].

شرح "الوجيز"[٢٤].

غايات الآيات في المنطق[٢٥].

اللُّباب، أو "لباب الأربعين في أصول الدِّين"[٢٦].

لطائف الحكمة في المنطق[٢٧].

---

[٢٠] ذكره حاجي خليفة في *كشف الظنون* ص ٩٠٢.

[٢١] ذكره حاجي خليفة في *كشف الظنون* ص٨٤٨، ولهذا الكتاب نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية، برقم: ١٤٠، مكتوب في عام ٦٤٥هـ، وتقع في ١٣ صفحة، في كل صفحة ١٧ سطرًا، وفي كل سطرٍ ١٠ كلماتٍ تقريبًا.

[٢٢] ذكره حاجي خليفة في *كشف الظنون* ص٩٥. وله نسخة في مكتبة أحمد الثالث، بإسطنبول، برقم: ٣٢٦٢.

[٢٣] كتاب "الموجز" في المنطق، لأفضل الدين محمد بن ناماور بن عبد الملك الخونجي، المتوفى سنة ٦٤٦هـ، وشرح الأرموي له نسخة في جامع القرويين بفاس، برقم: ١٣٧٥.

[٢٤] «الوجيز» في الفروع، لأبي حامد، محمد بن محمد، الغزالي، المتوفى سنة ٥٠٥هـ، اختصره من كتابيه «البسيط» ، و«الوسيط» ، وهو أحد كتب الشافعيَّة الخمسة الأكثر تداولًا كما ذكر النووي، طبع في جزأين بمصر سنة ١٣١٦هـ. أما شرح الأرموي فقد ذكره حاجي خليفة في *كشف الظنون* ص ٢٠٠٢ ، والبغدادي في *هدية العارفين* ٤٠٦/٢.

[٢٥] له نسخة في مكتبة البلدية بالإسكندرية: ١٩٥٧د.

[٢٦] وهو اختصارٌ وتلخيصٌ لكتاب "الأربعون في أصول الدِّين" ، ويسمَّى "المباحث الأربعين في أصول الدِّين" لفخر الدين، محمد بن عمر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، وقد ألَّفه الرازي لولده محمد، وللكتاب طبعات عديدة، منها طبعة حيدر أباد ١٣٥٣هـ، وقد ذكر كتاب *اللُّباب* طاشكبري زاده في *مفتاح السعادة* ٢٩٧/١، وحاجي خليفة في *كشف الظنون* ص ٦١، وله نسختين مخطوطتين إحداهما في تشستربيتي بأيرلندا دبلن، برقم: ٣٧٥١/٤، وأخرى في مكتبة أحمد الثالث باسطنبول، برقم: ١٧٨٣.

لوامع المطالع شرح "مطالع الأنوار"[٢٨].
مطالع الأنوار في المنطق والحكمة[٢٩].
المناهج في المنطق والحكمة[٣٠].

عملي في الرِّسالة:

نسخت النصَّ نسخا كاملاً من المخطوط.

---

[٢٧] باللُّغة الفارسية، وهو مطبوعٌ في إيران عن مخطوطة العتبة الرضوية المقدسة في مشهد: ٧١/١ ٢٢٠، وقد ذكره الزِّركلي في *الأعلام*، ولم يذكره حاجي خليفة، وطاش كبري زاده.

[٢٨] ذكره بروكلمان: ١٢٥/٥. وهو شرح المؤلّف لكتابه: "مطالع الأنوار" له نسخة في قليج علي: ٦٥٣. وأخرى في دار الكتب المصرية أول: ٧١٦.

[٢٩] قد طبع هذا الكتاب في طهران سنة ١٢٩٤هـ، واسطنبول سنة ١٣٣١هـ. وهو من أشهر كتب الأرموي على الإطلاق؛ فقد قام الكثيرون بشرحه، منها:
شرح بدر الدين محمد بن أسعد التُّستري، المتوفى سنة ٧٣٢هـ، وسمّاه: "حلّ عقد المطالع في شرح مطالع الأنوار" له نسخة في مكتبة شهيد علي: ٢-٢٨٥ ، انظر *كشف الظنون*: ١٧١٧.
شرح محمد بن عبد الرحمن الأصفهانيّ، المتوفى سنة ٧٤٩هـ، وسمّاه *شرح مطالع الأنوار*، *كشف الظنون*: ١٧١٧.
شرح محمود بن محمد الرازي، المعروف بالقطب التحتاني، المتوفى سنة ٧٢٦هـ، وسمّاه: *لوامع الأسرار في شرح مطالع الأنوار* وهي من أشهر شروح *المطالع* ، وقد طبع في اسطنبول سنة ١٣٠٣هـ، وأخرى في طهران سنة ١٣١٤هـ، وعلى هذا الشرح الكثير من الحواشي، منها: *حاشية السيد الشريف الجرجاني* المطبوعة في اسطنبول سنة ١٣٠٥هـ، وعلى حاشية الجرجاني الكثير من الحواشي، منها: حاشية علاء الدين الأماسي، وحاشية علاء الدين الطوسي، وحاشية جلال الدين الدواني، وحاشية سعد الدين التفتازاني، وحاشية ابن كمال باشا، وحاشية مير أبو الفتح الجرجاني، وحاشية حسين الخلخالي، وحاشية عبد الحكيم السيالكوتي.
شرح محمد بن أحمد البساطي، المتوفى سنة ٨٤٢هـ، انظر *شجرة النور* ٢٤١.
شرح علاء الدين علي بن محمد الطوسي، المتوفى سنة ٨٨٧هـ، وغيرهم.
وقد نظم "مطالع الأنوار" محمد بن محمد بن عبد الكريم البعلي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن الموصلي، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، انظر *طبقات الشافعية* لابن قاضي شهبة.

[٣٠] ذكره طاشكبري زاده في *مفتاح السعادة*، وحاجي خليفة في *كشف الظنون* ص ١٨٤٦.

وكان اعتمادي على مخطوطتين:

الأولى: محفوظٌ ضمن مجموع في مكتبة: راغب باشا برقم: ١٤٦١ نسخة بخط تعليق، من لوحة [١٩٩ أ إلى لوحة ٢٠١ ب] ، بمقياس ٢٥× ٣٦ ١٥×٢٤ سم. ومسطرتها ٢١ سطرًا، ١٩ كلمة في كلِّ سطرٍ تقريبًا، تمَّت كتابتها في حدود القرن الثَّامن الهجريّ، وهي التي اعتبرتُها نسخة الأصل.

الثاني: نسخة محفوظةٌ ضمن مجموع في مكتبة الحرم المكِّيّ، ضمن مجاميع في قسم العقائد، برقم: ٢٢ في المجموعة ٥٦. وتقع في أربع لوحات، نسخة بخط نسخ، من لوحة [٣٢٩ أ إلى لوحة ٣٣٢ ب] ، بمقياس ٢٠× ١٥. ومسطرتها ٢١ سطرًا، ١٢ كلمة في كلّ سطرٍ تقريبًا، بدون تاريخ نسخ، واسم للناسخ، ويبدو أنها نسخة متأخرَّة ولكنَّها متقنة.

لم أحافظ على الرَّسم المتَّبع في المخطوط، وإنّما اتّبعت الطَّريقة الإملائيَّة المعاصرة.

وضعتُ النِّقاط والفواصل والأقواس، وما إلى ذلك حيث يجب أن توضع.

بيَّنتُ رقم ورقة المخطوط ضمن النص في بدايةِ كلِّ ورقة؛ فأقول مثلا: [و/٢٠٠/أ] بداية لوحة جديدة، كما أبيّن وجه اللوحة الأخرى بقولي: [ظ/٢٠٠/أ] ، وذلك لنسخةِ الأصل، وبيَّنت بداية اللَّوحة فقط بالنِّسبة للنُّسخة الثَّانية؛ وذلك بقولي ضمن النصّ [و/٢٣٠/ك] مثلا.

قمت بكاتبةِ مقدمةٍ للكتاب وترجمةٍ لمؤلفه.

صورة المخطوطة

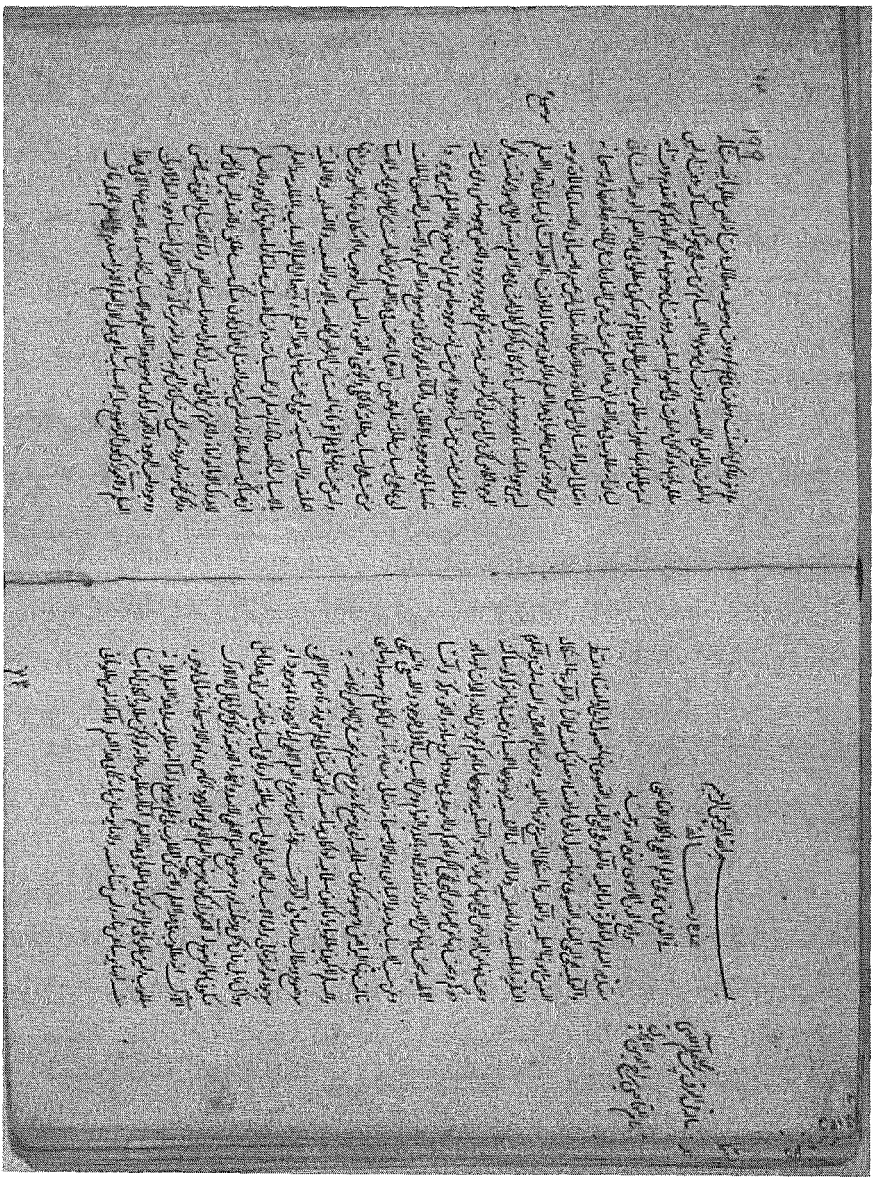

اللوحة الأولى من نسخة راغب باشا التي اعتبرناها الأصل

اللوحة الأولى من نسخة الحرم المكي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة. العلوم إمَّا نظريَّةٌ وإمَّا عمليَّةٌ، فالنَّظريَّة هي التي الغاية القُصْوى منها حصول رأيٍ واعتقادٍ فقط، والعمليَّة هي التي الغايةُ القُصْوى منها حصولُ رأيٍ واعتقادٍ يتعلَّق بكيفيَّة أعمالنا. والنَّظريَّة بها استكمال النَّفس في قوتها العلميَّة، والعمليَّة بها استكمال النَّفس في قوتها العمليَّة، وتُعرف[٣١] بعلم الأخلاق والسِّياسات.

والعلوم النَّظرية إمَّا طبيعيَّة، وإمَّا تعليميَّة، وإمَّا إلهيَّة.

أما الطَّبيعيَّةُ فموضوعُها الأجسام من حيثُ أنها متحرِّكة أو ساكنة، ويُبْحث فيها عن العوارض التي تلحقها من هذه الجهة.

والتَّعليميَّة: موضوعها ما هو كمٌّ مجرَّد عن المادة بالذَّات، أو ما هو ذو كمٍّ ويُبْحث فيها عن العوارض التي تلحق الكمَّ من حيث لما هو[٣٢] كمّ، ولا يوجد[٣٣] في حدودها نوعُ مادة، ولا قوة حركة. وأما الإلهيَّة فيبحث فيها عن الأُمور المفارقة للمادة بالحدّ، والقوام، وعن الأسباب الأول الموجود، والطبيعي، والتعليمي، وعن سبب الأسباب، ومبدأ المبادئ، وهو الإله سبحانه وتعالى، (هذا كلُّه معلومٌ محقَّقٌ في موضعه)[٣٤].

مقدِّمة ثانية: إنَّ لكلِّ علمٍ موضوعًا (وتسمَّى مسائل تبرهن عليها فيه[٣٥])،

---

[٣١] في ك: ويعرف.

[٣٢] في أ: ما هو.

[٣٣] في ك: يؤخذ.

[٣٤] ما بين القوسين + ك.

[٣٥] ما بين القوسين + ك.

ومبادئ تتألّف[٢٦] منها البراهين، وموضوعه يكون مسلَّمًا فيه (هذا كلُّه معلومٌ محقَّق في موضعه[٢٧])؛ أي يوضع كأنَّه مفروغٌ عنه، ثم يُبْحَث من الأعراض الخاصَّة به. والمسلَّم لا يكون مطلوبًا، وإنما يكون مسلَّمًا فيه إذا كان بيِّنًا بنفسه، أو يكون مبيَّنًا في علم آخر فوقه؛ فإذن للعلم الإلهي موضوعٌ، ومطالب، ومبادئُ.

إذا عرفت هذا فنقول: موضوع العلم الإلهي[٢٨] إمَّا الموجود بما هو موجود، أو موجود خاصٌّ و[٢٩]هو الله تعالى[٤٠]، وإما الأسباب الأولى بما هي أسبابٌ مطلقة، (أو بما هي أسبابٌ خاصَّة[٤١]) من أنَّ هذا فاعلٌ، وذَاك قابل؛ فإنَّ ذلك قد يظنُّه قومٌ، وموضوع العلم الإلهي[٤٢] لا يعدو هذه الأربعة، وكل ذلك باطلٌ إلَّا الأوّل، فيكون هو الموضوع له، إذ[٤٣] لا يجوز أن يكون موضوع العلم الإلهي هو الموجود الخاص، وهو الإله سبحانه و[٤٤] تعالى لوجوهٍ.

الأول: أنه مطلوبٌ في هذا العلم، ولا شيء من المطلوب في علم بموضوع له؛ إمّا أنّه مطلوب في هذا العلم؛ فلأنَّه مطلوب، وليس مطلوبًا في علم آخر، فيكون مطلوبًا في هذا العلم.

أما أنه مطلوب، فلأنَّه لو لم يكن مطلوبًا لكان إما بيِّنًا بنفسه، أو ما يستغنى[٤٥]

---

[٢٦] في ك تألف.

[٢٧] + ك.

[٢٨] – ك.

[٢٩] + ك.

[٤٠] في ك سبحانه.

[٤١] – ك.

[٤٢] – ك.

[٤٣] + ك.

[٤٤] – ك.

[٤٥] في ك ميووسًا.

عن بيانه، وليس بيّنًا بنفسه، ولا ما يستغنى[٤٦] عن بيانه، - (فإنَّ عليه دليلا كما سيأتي[٤٧]) - ، كما في هذا العلم. وأما أنه ليس مطلوبًا في [ظ/١٩٩/أ] علمٍ آخر، فلأنَّك إذا فتَّشت ونظرت في علمٍ عُلِم، وعرفت موضوعه ومطالبه، عرفت أنَّه ليس مطلوبًا فيه. مثلاً إذا نظرت في العُلُوم الطَّبيعيَّة، وعرفت أن موضوعها الأجسام، من حيثُ هي[٤٨] متحرِّكةٌ أو ساكنةٌ؛ عرفت أنه ليس مطلوبًا فيها. وكذلك إذا نظرت في العلوم التَّعليمية، وعرفت أن موضوعها هو[٤٩] الكم، (بما هو كمٌّ كما تقدَّم[٥٠]) ؛ عرفت أنه ليس مطلوبًا فيها؛ فظهر أنه مطلوبٌ، وليس مطلوبًا في علم آخر، فيكون مطلوبًا في هذا العلم.

الوجه الثاني لبيان أنَّه مطلوبٌ في هذا العلم، أنَّ هذا العلم يُبْحث فيه عن المفارقات، عن المادة وعلائقها، وأنَّه سبحانه وتعالى أبعد الأشياء عن التَّعلق بالمادة وعلائقها، فإنه تعالى ليس بجسمٍ ولا جسمانيٍّ، ولا متعلقًا بالمادة بوجهٍ من الوُجُوه، فيكون مطلوبًا في هذا العلم فلا يكونُ موضوعًا له[٥١] لما عرفت.

الوجه الثَّالث لبيانِ أنَّ موضوع هذا العلم ليس [و/٣٣٠/ك] موجودًا خاصًا بما هو موجودٌ خاصٌّ؛ أنَّه لو كان كذلك لكان البحث في هذا العلم مقتصرًا على الأمور الخاصَّة بذلك الموجود الخاص، لكن من المعلوم أنَّ أكثر ما يُبْحث فيه عن أمور[٥٢] تعمّ كلَّ موجودٍ موجود، ولا يختصُّ بموجودٍ خاصٍّ؛ و إنْ بُحِث عنه

---

٤٦ في ك ميوسًا.

٤٧ ما بين قوسين + ك.

٤٨ في ك أنها.

٤٩ - ك.

٥٠ - ك.

٥١ - ك.

٥٢ في أ عنه.

فإنَّما يبحث عنه من حيثُ أنه موجودٌ لا من حيث أنه موجودٌ خاصٌّ، فعلم أن موضوع هذا العلم ليس موجودًا خاصًا بل هو موجودٌ[٥٣] بالإطلاق.

وأمَّا أنَّه لا يجوز أن يكون موضوع هذا العلم هو الأسباب القُصوى المطلقة؛ أي[٥٤] بما هي أسباب مطلقة؛ فلوجهين

أحدهما أنّه يبحث في هذا العلم عن معانٍ ليست من اللَّواحق[٥٥] الخاصَّة بالأسباب من حيثُ هي[٥٦] أسبابٌ مطلقةٌ؛ كالكُلِيِّ والجُزْئِيّ والقُوّة والفِعْل والوُجُوب والإمكان؛ فإنَّها أمورٌ يُبحث عنها، وليس يُبحث عنها في علمٍ آخر؛ فإنَّها ليست من الأعراض الخاصة بالأمُور الطَّبيعية ولا التَّعليميَّة ولا العمليَّة الخلقيَّة والسِّياسيَّة، فبقي أنْ يُبحث عنها في هذا العلم.

وثانيهما أن العلم بالأسباب بالمطلق[٥٧] بعد العلم بالأسباب الخاصة؛ فإنَّا ما لم نعلم أنَّ للمُسَبَّبات ذواتِ الأسباب تعلقًا بما يتقدمها في الوُجُود، و[٥٨] لا نعلم أنَّ هناك سببًا مطلقًا، فإنَّه ليس يجب عند العقل - إذن - أن يكون هناك سببٌ مطلقٌ، ولا عند الحِسّ، فإنَّ الحسَّ لا يُدرك إلَّا بالموافاة، ولا يلزم من توافي شيئين أن يكون أحدهما سببًا للآخر. وأما الإقناع الذي ثبت للنَّفس؛ فذلك لكثرةِ ما يُورِدُه الحسُّ (المشترك من[٥٩]) التَّجربة عليه، وأنه غير متأكّد. وبهذا الطريق أثبتنا وجودُ العلَّة الأولى، ووجودُ واجبِ الوُجُود. ولا يجوز أن يكون موضوعُ

---

٥٣ في ك: خاصا بما هو موجودٌ خاصٌّ.

٥٤ - ك.

٥٥ في ك الأعراض.

٥٦ - ك.

٥٧ في ك المطلقة.

٥٨ - ك.

٥٩ - ك. وفيه: «الحسّ والتجربة».

هذا العلم هو الأسباب الخاصَّة، فإنَّه لا يُبحث عنها إلَّا في هذا العلم، ولا يجوزُ أن يكون الموضوع جملة الأسباب بما هي جملة، لأنَّ العلم بالأجزاء متقدمٌ على العلم بالجملة؛ فإن [و/٢٠٠/أ] كان يبحث عنها من جهة ما هي موجودة، كان الموضوع الموجود بما هو موجود (وظهر أن الموضوع الأول بهذا العلم هو[٦٠]) من غير شرطٍ. وأما مطالبه ومسائله فهي الأمور التي تلحق الموجود بما هو موجودٌ، فبعضهما كأنها أنواعٌ له؛ كالجوهر والكم والكيف[٦١]، وبعضها كالعوارض الخاصَّة كالوحدة والكثرة والقوة والفعل.

فإن قلتَ: إذا كان موضوع هذا العلم هو[٦٢] الموجود بما هو موجود، ويجب أن يكون العلم بالموجود بما هو موجودٌ أوليًا، وأنه يقتضي أن يكون العلم بالموجود أوليًا.

قلت نعم، والأمر كذلك؛ لما بيَّنا في سائر الكُتُب، وما يذكر في تعريفات الوُجُود، فذلك ليس تعريفًا حقيقيًا، بل هو شرح الاسم إن كان مساويًا له في الخارج والذِّهن.

فإن قلت إذا كان موضوع هذا العلم هو الموجود بما هو موجود، لم يجز أن نثبت مبادئ الموجودات فيه؛ لأن البحث في كل علم مُغْنٍ عن لواحق موضوعه، لا عن مبادئه.

قلتُ النَّظر في المبادئ هو البحث عن عوارض هذا الموضوع؛ لأنَّ كون الشَّيءِ مبدأ الشَّيء غير ذلك الشَّيء، وغير مقوِّمٍ له، بل هو بالقياس إلى طبيعة

---

٦٠ + ك.

٦١ في ك: وغيرهما، بدلاً عن الكيف.

٦٢ + ك.

الموجود[63] أمرٌ عارض له، ومن لواحقه، ولأنَّ المبدأ ليس مبدأ[64] للموجود كلِّه، وإلَّا لكان مبدأً لنفسه، بل هو مبدأ للموجود المعيَّن، وهو المعلول[65] ؛ فهو مبدأ لبعض الموجودات[66]، فلا يكون في هذا العلم بحثٌ عن مبدأ الوجود مطلقًا.

فظهر من هذا كلِّه أن موضوع العلم الإلهي، هو الموجود بما هو موجودٌ، وإن بُحث في هذا العلم عمَّا [و/٣٣١/ك] لا يتقدَّم المادة؛ فإنما يُبحث عن معنيٍّ غير محتاج إلى المادة، وهو الموجود بما هو موجود؛ فجملة ما يبحث عنه في هذا العلم أقسامٌ أربعةٌ:

الأوَّل ما هو بريءٌ عن المادة وعلائقها.

الثَّاني ما يخالط المادة مخالطة السَّبب المتقدِّم المقوِّم[67]، والسَّبب المادة مقوّمة.

الثَّالث (ما قد يوجد لا[68]) في المادة؛ كالعليَّة والوحدة.

وهذه الثَّلاثة مشتركةٌ في أنها غير مفتقرة إلى وجود المادة، وأنها غير مستفادة الوُجُود من المادة.

الرَّابع ما يكون ماديًّا كالحركة والسُّكون، لكن لا يبحث عنه عمّا لها في المادة، بل عمّا لها من نحو الوُجُود؛ وهذا القسم مع الأقسام الثَّلاثة مشتركٌ في

---

[63] في ك الموضوع.

[64] سقطت من ك.

[65] في ك + والمعلول هو مبدأ.

[66] في ك الموجود.

[67] + ك.

[68] في ك ما يوجد في المادة، وقد يوجد.

أنَّ البحث عنها فيه عن معنى غير قيام[٦٩] الوُجُود بالمادة، وعلى هذا لا يخرج عن كونه من العلم الإلهي، فقد لاح موضوع العلم الإلهي ومطالبه ومسائله بأقسامها.

وأما الموجود الخاص، وهو الإله سبحانه و[٧٠]تعالى؛ فهو موضوع علم الكلام المسمى بأصول الدين، فإنه يبحثُ فيه عن صفاته وأفعاله الخاصة به، سبحانه وتعالى[٧١].

وقد عرفت في غير هذا الموضع غير مرَّةٍ، أن موضوع كلّ علمٍ ما يبحث فيه عن لواحقه الخاصَّة به، فيكون هذا الموجود الخاص موضوعًا في علم الكلام، وهذا الموجود الخاص إنما يبحث عن إنيته ووجوده في العلم الإلهي، الذي يبحث فيه عن الموجود بما هو موجودٌ، فيكون مسلَّم الإنيَّة والوجود في هذا العلم، فإن موضوع العلم لا يكون مطلوبًا فيه، فإنَّه لا يبحث عن إنيَّة الموضوع، بل عمَّا [ظ/٢٠٠/أ] يلحقه من الأمور الخاصة به[٧٢].

فإذن إنيَّته واجب الوجود، ووجوده لا يكون مطلوبًا في هذا العلم، بل مسلَّمًا فيه.

فإن قلتَ إنَّا نرى المتكلمين متشبثون في هذا العلم بإثبات واجب الوجود، مستدلِّين عليه تارةً بإمكان الذَّوات، وتارةً بإمكان الصِّفات، وتارةً بحدوثهما.

قلت ليس مقصودهم من ذلك إثبات إنيته ووجوده، بل انتهاء جميع

---

٦٩ في ك قائم.

٧٠ – ك.

٧١ – ك.

٧٢ – ك.

الموجودات إليه، وكونه مبدأ لها، وذلك (صفة من[٧٣]) صفاته الخاصة به، وإن لزم من ذلك ثبوت وجوده وإنيته، كما أن الحكيم يثبت أنية واجب الوجود بافتقار الموجودات إليه؛ فليس مقصوده كونه مبدأ لجميع الموجودات، وإن لزم منه ذلك. وفيه فائدة أخرى وهي أن من سما بين العلم الإلهي يحصل له طمأنيّنة بوجود موضوع هذا العلم، فيكون خوضه فيه بعد طمأنينة من قلبه.

فإن قلتَ لم سمّي العلم الإلهي بالعلم الإلهي، وهذا العلم بعلم الكلام؟

قلتُ أمّا الأوّل؛ فلأنَّ الغاية القصوى منه معرفة وجود الإله سبحانه وتعالى[٧٤]، وهو من أعظم مسائله، وأشرف مطالبه، وإن كان فيه مطالب أخرى، وكثيرًا ما يسمَّى الكلّ والجملة ببعض آحاده وأجزائه، سيَّما الجزء الأكمل والفرد الأشرف.

فإن قلت: فهذا العلم الذي هو علم الكلام كلُّ مطالبه أو أكثرها صفاته تعالى، وأفعاله الخاصة به، فكان أولى بأن يسمى بالعلم الإلهي.

قلتُ: ذات الشّيء أشرف من صفاته، ولمَّا كان العلم الإلهي يبحث فيه[٧٥] عن وجود ذات الإله، خصّ باسم العلم[٧٦] الإلهي. وسمّي علم الكلام باسم آخر.

وأما الثّاني فلأنه لمَّا[٧٧] كان من عادة الأوّلين أن يقولوا في مطالب هذا العلم الكلام في كذا، كما قد تقول: القول في كذا. سُمّي هذا العلم بعلم الكلام. وأما كونه يُسَمَّى بعلم أصول الدِّين؛ فذلك ظاهرٌ.

---

٧٣ – ك.

٧٤ – ك.

٧٥ + ك.

٧٦ – ك.

٧٧ – ك.

وإذا عرفت موضوع "علم الكلام"؛ فاعلم أن مطالبه منحصرةٌ في أقسام:

الأوَّل صفاته السَّلبية، نحو كونه ليس بجسمٍ، ولا جسمانيٍّ، ولا جوهرٍ، ولا عرضٍ، وغير ذلك. وهي المسمَّاة بصفاتِ [و/٣٣٢/ك] الجلال.

الثاني صفاته الثُّبوتيَّة؛ نحو كونه عالمًا قادرًا وغير ذلك، وهو المسمى بصفات الإكرام؛ قال الله سبحانه وتعالى {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}[٧٨].

الثَّالث: أفعاله المتعلِّقة بأمور الدُّنيا، ويدرج فيه نحو: كيفيَّة صدور العالم عنه: أهو بالإيجاب أم بالاختيار. ومنه مسألةُ حُدُوث العالم، وإحداث الممكنات. وفيه مسألة خلق الأعمال، ومسألة الجبر والقدر، وما يتعلق بها. ومنها: الأمور المتعلِّقة بالنُّبوات، وإرسال الرُّسل، والوحي، وإنزال الكُتُب الإلهيَّة، وما يتبعها أي: أمر الكرامات والسِّحر وما يفرِّق بينهما.

الرَّابع: أفعاله المتعلقة بأمور الآخرة، من المعاد الرُّوحاني والجسمانيّ. ويتبع ذلك الكلام في النَّفس النَّاطقة، وأمرُ الثَّواب [و/٢٠١/أ] والعقاب، والجنة والنار، وما يتعلق بها.

فهذه مطالب علم الكلام (المبحوث عنها فيه[٧٩]).

تنبيه: الموضوع قد يُقالُ للمحكوم عليه في القضية الحملية، نحو زيد في قولنا: زيد قائم[٨٠]. وقد يقال للمحلِّ الذي يتقوَّم به الحال، كالجسم للحركة والسُّكون. وأما المحل الذي يتقوَّم بالحال، فيقال له: الهَيُولي والمادة وغير هذا. وقد يقال: الموضوع لما يبحث في علم عن عوارضه الخاصة به كما عرفت. وأنت إذا تأمَّلت عرفت أن اسم الموضوع على المعاني باعتبارٍ واحدٍ، وهو كونه

---

[٧٨] سورة الرحمن ٥٥/٧٨.

[٧٩] + ك.

[٨٠] في ك كاتب.

موضوعًا[٨١] لما يحمل عليه غيره. أمَّا في القضيَّة الحمليَّة؛ فالموضوع محمولٌ عليه المحمول بالمواطأة تارةً، كقولنا: الجسم متحرِّك، وبالاشتقاق أخرى[٨٢] كقولنا: الجسمُ ذو حركة، الجسم له الحركة.

وقد عرفت في المنطق ما بينهما من الفرق، فالحركة محمولة على الجسم بالاشتقاق، والمتحرك بالمواطأة. وأما في المحل المتقوَّم به الحال؛ فإنَّه يحمل عليه الحال بالاشتقاق، فيقال: الجسم ذو[٨٣] حركة. وإذا عرفت حقيقة الموضوع في العلمين؛ عرفت ما بينهما من الفرق؛ فهذا آخر ما أردنا بيانه من أمر موضوع العلم الإلهي، وموضوع علم الكلام، وفرق ما بينهما بأتمِّ بيانٍ وأظهره، والله الموفق.

خاتمة: لا أعدم ممن وقف على هذه الرِّسالة وأتمَّها[٨٤] حمدًا، فيكون كلٌّ من الحامد والمحمود محمودًا بحمده[٨٥]، والحمد كلُّه للهِ جلَّ جلاله، (وعمَّ نواله، وتم إفضاله[٨٦]).

(تمّ الرسالة، والحمد لوليِّه، وصلاته على نبيِّه وآله أجمعين[٨٧]).

---

٨١ في ك بالحال.

٨٢ + ك

٨٣ في ك له.

٨٤ – ك.

٨٥ – ك.

٨٦ – ك.

٨٧ + ك. وهنا نهاية النسخة ك، والمسألة الأخيرة ملحقة بنسخة أ.

مسألة[٨٨]

قيل: موضوع علم الكلام ذات الله جلَّ اسمه إذ المتكلِّم يبحث فيه عن أعراضه الذاتيَّة، وهي صفاته الثُّبوتيَّة والسَّلبيَّة، وأفعاله سواء كانت متعلِّقة بالدُّنيا كاختياره في صدور العالم عنه أو إيجابه وحدوث العالم وخلق الأعمال وكيفيَّة نظام العالم بالبحث عن النُّبوات وما يتبعها، أو بأمر الآخرة كالبحث عن المعاد وسائر السمعيات ويتبعه بحث النَّفس. وكل علمٍ بُحث فيه عن أعراض ذاتيَّة لأمرٍ فهو موضوع ذلك العلم كما بيِّن في موضعه، فكان ذات الله تعالى موضوعه. اعترض عليه بعضهم بأن الموضوع لا يثبت في ذلك العلم، لكنَّ ذات الله تثبت فيه، فلا يكون موضوعًا.

وأُجيب: بأنَّا لا نسلِّم أنه تثبت فيه، بل مسألة إثبات الواجب خارجةٌ عن مسائل علم الكلام؛ لا يقال في أيّ علم أصلًا يثبت، وأعلى علومهم الكلام. وأيضًا إنَّ ذلك البحث مذكورٌ في وسط الكُتُب الكلاميَّة؛ فكيف لا يكون منه. لأنَّا نقول: لا نسلِّم أنه يجب أن يثبت في علمٍ أعلى، لم لا يجوز أن يحلَّ علومهم إلى علم الكلام؟ ثم علم الكلام يحتاج إلى هذه المسألة المفردة المبيَّنة ببراهين ليست من الكلام، وذكرها في الكتب الكلاميَّة، وتأخيرها عن غيرها وضعًا لا يوجب تأخيرها طبعًا، لجواز المساهلة في الوضع.

وقيل: موضوعه ذات الله وذات الممكنات من حيث إنّها مستندةٌ إليه تعالى في سلسلة [ظ/٢٠١/أ] الحاجة؛ فإنّ المتكلِّم يبحث عنهما فيكون المجموع الموضوع.

واعترض عليه بما تقدَّم ذكره. وقيل: موضوعه الموجودُ المطلق، لأنّه يبحث عن عوارضه الذاتيَّة كالقديم والحادث، وأقسامه من الجوهر والعرض

---

[٨٨] هذه المسألة من نسخة أ، ولا وجود لها في نسخة ك.

وأقسامهما؛ كالأول، وصفاته وأفعاله.

وقيل عليه بأنه ينتقص بالعلم الإلهي ولو قيّده مقيدٌ بقوله: "على قانون الإسلام". اندفع ذلك؛ فإنَّ الإلهي يبحث عن قانون مجرّد العقل، والظاهر الأخير. وإذا علم موضوعه علم تعريفه ومسائله، وذلك أن يقال في تعريفه: علم يبحث عن كذا وكذا، ومسائله الأعراض اللاحقة لذلك الموضوع التي ثبتت في هذا العلم. والله أعلم بحقيقة الحال.

قائمة المصادر والمراجع التي استخدمت في ترجمة الأرمويّ

ابن بي بي، *الأوامر العلائية = سلجوق نامه* ، ترجمة مرسل أوز تورك، طبع في أنقرة١٩٩٦.

قاسم بن قطلوبغا، *تاج التراجم في طبقات الحنفية* ، طبعة دار القلم، تحقيق محمد خير رمضان، ١٤١٣هـ.

كارل بروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*، ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة، ١٩٥٩م.

عبد القادر بن محمد القرشي، *الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية*، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض، دار العلوم، ١٣٩٨-١٤٠٨هـ.

إبن حجر العسقلاني، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، حيدرأباد، ٤٥-١٩٥٠م، حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحق، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ٨٥-١٣٨٧هـ، تحقيق: عبد المعين خان، حيدرأباد ١٣٩٢هـ.

محمد باقر الموسوي الخوانساري، *روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات*، ١٣٤٧هـ، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، طهران: المطبعة الحيدرية، ١٣٩٠هـ.

أحمد بن علي المقريزي، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، تحقيق: محمد مصفى زيادة، القاهرة،١٩٤١م.

محمد بن محمد مخلوف، *شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية*، طبعة المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٣٤٩ هـ.

طاش كبري زاده، الشقائق النعمانية، ومعه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٩٥.

تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي، *الطبقات السنية*، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي، الرياض: ١٩٨٣م.

أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، *طبقات الشافعية*، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٧ الطبعة الأولى، تحقيق: الدكتور الحافظ عبد العليم خان.

عبد الوهاب بن علي السبكي، *طبقات الشافعية*، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود الطناحي، القاهرة، ١٩٧٦/١٤٠٦هـ.

ألإسنوي، *طبقات الشافعية*، تحقيق الدكتور: عبد الله الجبوري، بغداد ١٣٩٠هـ.

مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، *كشف الظنون*، إستانبول، ١٩٤١م.

كريم الدين محمود الأقسرائي، *مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار*، ترجمة مرسل أوز تورك، أنقرة ٢٠٠٠م.

ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ (تصوير من ط ١٨٦٦م).

مفتاح السعادة، طاش كبري زاده، تحقيق: كامل البكري، عبد الوهاب أبو النور، القاهرة: دار الكتب الحديثة.

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ابن واصل الحموي، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، ٥٣-١٩٥٧م.

الدكتور عبد الحميد علي أبو زنيد، مقدمة التحقيق لكتاب **التحصيل من المحصول** للأرموي، ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨.

أحمد الأفلاكي، *مناقب العارفين*.

ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م.

إسماعيل بن محمد الباباني، *هدية العارفين في أسماء المصنفين*، استانبول ١٩٥١م، طبعة ١٩٦٠م، بغداد: مكتبة المثنى.

خليل بن أيبك الصفدي، *الوافي بالوفيات*، بعناية جماعة من العرب والمستشرقين، بيروت : جمعية المستشرقين الألمانية، ٦٢-١٩٨٣م.

أحمد بن محمد بن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، ٨٨-١٣٩٨م.

؛ مصطفى جغريجي، سراج الدين الأُرْمَويّ، *الموسوعة الإسلامية*، ج ٣٨، وقف الديانة التركية، أنقرة، ٢٠٠٩.